جميلة والنَّبع

تأليف:سناء شبّاني
رسم: صوفي أرمش

كانَ النَّبْعُ في بَلْدَةِ «كفر غريب» مَصْدَرَ المِياهِ الرَّئيسي لِلشُّرْبِ وَرَيِّ مَزْروعاتِ السَّهْلِ الكَبيرِ، وهو أَيْضاً مَكانُ تَجَمُّعِ رُعاةِ الأَبْقارِ الّتي يَعْتاشُ سُكّانُ البَلْدَةِ من خَيْراتِها.

بَدَأَتْ مُعاناةُ سُكّانِ البَلْدَةِ الصَّغيرَةِ عِنْدَما لَوَّثَ الرُّعاةُ مِياهَ النَّبْعِ، وعلى الرَّغْمِ منْ سُخْطِ النّاسِ، تَقَبَّلوا الأَمْرَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ وقاموا بِتَأْمينِ حاجَتِهِمْ مِنَ المِياهِ مِنَ البَلْداتِ وَالقُرى البَعيدَةِ، ولم يُفَكِّرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ في إيجادِ حَلٍّ للمُشْكِلَةِ. إلّا أَنَّ مُخْتارَ البَلْدَةِ دَعا إلى اجْتِماعٍ على أَثَرِ تَحَوُّلِ أَرْضِهِ المُحيطَةِ

بالنَّبْعِ إلى مِكَبٍّ لِلنُّفاياتِ والْمُسْتَنْقَعاتِ المُلَوَّثَةِ.

تَأَجَّلَ مَوْعِدُ اللِّقاءِ مَرّاتٍ ومَرّاتٍ حتّى اسْتَطاعَ الكَثيرونَ الحُضورَ، وتَمَّ الاتِّفاقُ خِلالَ الاجْتِماعِ على ضَرورَةِ تَحْسينِ وَضْعِ النَّبْعِ لِلْحِفاظِ على اسْتِدامَةِ هذا المَوْرِدِ المَعيشِيّ. عادَ النّاسُ إلى مَنازِلِهِمْ مُبْتَهِجين فَقَدْ تَبادَلوا الأَحاديثَ في لِقاءٍ لَمْ يَأْلَفوهُ من قَبْل.

إحْدى الزَّوْجاتِ سَأَلَتْ زَوْجَها حينَ عَوْدَتِهِ: «ماذا قَرَّرْتُمْ لِمُعالَجَةِ مياهِ النَّبْعِ؟»

أَجابَها: «لا أَعْرِفُ... أنا ذاهِبٌ إلى العاصِمَةِ لِأَبْقى فيها شَهْرَيْنِ وإلى أَنْ أَعودَ يَكونُ الباقونَ قَدْ عالَجوا المُشْكِلَةَ.»

وفي مَنْزِلٍ آخَرَ سَأَلَتْ سارَةُ أُمَّها القادِمَةَ منَ الاجْتِماعِ: «ماذا سَتَفْعَلينَ يا أُمّي؟»

أَجابَتِ الأُمُّ: «المُهِمَّةُ تَتَطَلَّبُ سَواعِدَ رِجالٍ وأنا لَيْسَ بِمَقْدوري مُجاراتُهم لكِنَّني أَحْبَبْتُ أَنْ أَحْضرَ الاجْتِماعَ.»

أمّا سُلَيْمانُ عامِلُ البِناءِ والأَدَواتِ الصِّحِّيَّةِ فَقَدْ قالَ لِأَوْلادِهِ: «إذا سَأَلَكُمْ أَحَدٌ عَنّي قولوا إنّني مَريضٌ. أَشْعُرُ أَنَّ أَهْلَ البَلْدَةِ يُفَكِّرونَ بِأَنْ أَقومَ وَحْدي بِتَصْليحِ المَكانِ ولكِنّي لنْ أَسْمَحَ لَهُمْ باسْتِغْلالي.»

وقالَ أَخوه ناظِمٌ: «المَوْضوعُ لا يَعْنيني ولا أَحْتاجُ إلى مِياهِ النَّبْعِ. فَأنا أَسْقي أَبْقاري من مِياهِ الشِّتاءِ التي خَزَّنْتُها.»

وفي مَكانٍ آخَرَ قالَ مُخْتارُ البَلْدَةِ لِمُساعِدِهِ: «ضَميري مُرْتاحٌ لأَنَّني كَمَسْؤولٍ قُمْتُ بِواجِبي وأَعْلَمْتُ الجَميعَ بِضَرورَةِ البَحْثِ في المُشْكِلَةِ مع أنّ قَلْبي يُحَدِّثُني أَنَّ أَهْلَ الْبَلْدَةِ سَيُهْمِلونَ المَوضوعَ... لا أَعْرِفُ ماذا أَفْعَلُ في هذِهِ الحال!»

وَقَرَّرَ أَحَدُ أَغْنِياءِ البَلْدَةِ الأُسْتاذُ قادِرٌ على أَنْ يَدْفَعَ ثَمَنَ المَوادِّ الّتي تَحْتاجُها عَمَلِيَّةُ مُعالَجَةِ مِياهِ النَّبْعِ عِنْدَما يَطْلُبونَ مِنْهُ المُساهَمَةَ.

وما حَدَثَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ المُبادَرَةَ نَفْسَها صارَتْ كَنَبْعِ ماءٍ جَفَّ مِنْ ذاكِرَةِ النّاسِ مَعَ قُدومِ فَصْلِ الصَّيْفِ.

في أَحَدِ الأَيّامِ بَيْنَما كانَ عارِف، أَحَدُ سُكّانِ البَلْدَةِ، مَعَ أَبْقارِهِ الأَرْبَعِ عِنْدَ النَّبْعِ وَقَعَتْ بَقَرَتُهُ المَريضَةُ في المِياهِ فانكَسَرَتْ

ساقاها ولمْ تَنْهَضْ. تَرَكَها في مَكانِها وانْصَرَفَ. في تِلْكَ الأَثْناءِ لاحَظَ كُلُّ المارّينَ من المَكانِ وُجودَ البَقَرَةِ في ماءِ النَّبْعِ. بَعْضُهُمْ تَوَقَّفَ وَضَحِكَ من المَشْهَدِ وآخرونَ عَبَّروا عن سُخْطِهِمْ بِالشَّتائِمِ وانْصَرَفوا.

اِنْتَشَرَ خَبَرُ بَقَرَةِ عارِفٍ في أَنْحاءِ البَلْدَةِ مَعَ هُبوطِ المَساءِ. ومَعَ أَنَّهُ عادَ لَيْلاً وَنَقَلَها مَعَ زَوْجَتِهِ وَابْنِهِ وَابْنَتِهِ إلى الحَظيرَةِ، لم يَسْلَمْ مِنَ التَّوْبيخِ وَتَلَقّي التَهديداتِ والشَّتائِمِ لأَنَّ بَقَرَتَهُ لَوَّثَتْ مَصْدَرَ النَّبْعِ.

اغْرَوْرَقَتْ عَيْنا عارِفٍ بِالدُّموعِ بِسَبَبِ القَهْرِ والمَهانَةِ والشُّعورِ بِالذَّنْبِ. وفي اللّيْلَةِ نَفْسِها لمْ يَأْكُلْ أَوْ يَشْرَبْ.

قَدَّمَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ رَبيعَةُ كوباً منَ الشّاي فَرَفَضَ تَناوُلَهُ وهو يمسح دموعه. قالَتْ لَهُ: «خَفِّفْ عَنْكَ يا زَوْجي العَزيز. أَزْمَةٌ وَتَمُرّ، غَداً يَنْسى النّاسُ.»

أَجابَها وَهُوَ يَمْسَحُ دَمْعَهُ: «وَضْعُنا سَيُصْبِحُ أَسْوأَ... سَتُحْرَمُ بَقَراتي منَ الماء الكافي ولَنْ تَدِرَّ الحَليبَ بِسَخاءٍ كَما كانَتْ تَفْعَلُ مِن قَبْل.»

سَأَلَتْهُ رَبيعَةُ بِحُزْنٍ: «عَلِمْتُ أَنَّ النّاسَ في بَلْدَتِنا اِجْتَمَعوا في بَيْتِ المُخْتارِ لِتَحْسينِ وَضْعِ النَّبْعِ، ماذا قَرَّروا؟»

أَجابَها: «لا أَعْرِفُ، لَمْ يَدْعوني. أَنا أُمِّيٌّ أَجيرٌ أَقومُ بِكُلِّ

الخِدَماتِ الّتي لا يَقومَ بِها أَحَدٌ غَيْري. مَنْ سَيَسْمَعُ رَأْيي؟»

اِقْتَرَبَ مِنْهُ اِبْنُهُ وَابْنَتُهُ اللَّذانِ سَمِعا الحَديثَ، وقالَ لَهُ ابْنُهُ: «لا تَحْزَنْ يا أَبي لَقَدْ عَمِلْتَ مِنْ أَجْلِنا أنا وأُخْتي وَقُمْتَ بِإِرْسالِنا إلى المَدْرَسَةِ وَنَحْنُ مُجْتَهِدانِ، أَلاَ يُفْرِحُكَ الأَمْرُ؟»

نَظَرَ إلى وَلَدَيْه بِفَخْرٍ وقالَ وَعَيْناهُ تَلْمَعانِ: «طَبْعاً، ولَكِنْ ما العَمَلُ يا اِبْني؟ لَقَدْ مَنَعوني مِنَ الذَّهابِ إلى النَّبْعِ مَعَ بَقَراتي.»

قالَتِ ابْنَتُهُ جَميلَةُ: «وإذا قُمْنا نَحْنُ بِحَلِّ المُشْكِلَةِ فسَيَتَغَيَّرُ كُلُّ شَيْءٍ.» سَأَلَتْ أُمُّهُما وَقَدْ أَشْرَقَ وَجْهُها: «كَيْفَ؟»

أَجابَتْ جَميلَةُ: «لَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَبْناءِ أَبي سُلَيْمانَ بِكُلِّ ما دارَ في الاجْتِماعِ. في الحَقيقَةِ يا أَبي لَنْ يَحُلَّ أَيُّ إِنْسانٍ في بَلْدَتِنا مُشْكِلَةَ النَّبْعِ لِوَحْدِهِ لأَنَّ العَمَلَ يَتَطَلَّبُ تَحَمُّلَ الجَميعِ المَسْؤولِيَّةَ.»

شَعَرَ عارِفٌ بالفَرَحِ وَهُوَ يُصْغي إلى اِبْنَتِهِ الّتي بَلَغَتِ التّاسِعَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِها مُنْذُ أَيّامٍ قَلائِلَ فَرَشَفَ رَشْفَةً مِنْ كوبِ الشّاي وأَخَذَ يُصْغي لَها وَهِيَ تَقولُ: «لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ تَحْديدَ المُشْكِلَةِ ولِذلِكَ لَمْ يُفَكِّروا في وَضْعِ خُطَّةٍ مَبْنِيَّةٍ على أُسُسٍ عِلْمِيَّةٍ.»

ضَحِكَ عارِفٌ وقالَ: «كَمْ أُحِبُّ هذِهِ الكَلِمَةَ «عِلْمِيَّة». تَكَلَّمي يا ابْنَتي وهاتي حَدِّثيني عَنِ العِلْمِ.» تابَعَتْ جَميلَةُ: «يَجِبُ أَنْ نَقومَ بِجَمْعِ المَعْلوماتِ عَنِ المُشْكِلَةِ ومِنْ ثَمَّ نُحَوِّلُ حاجاتِنا لِتَحْسينِ النَّبْعِ إلى أَهْدافٍ. نُجَهِّزُ المَوادَّ اللّازِمَةَ ومِنْ ثَمَّ نُنَفِّذُ المَشْروعَ وفي النِّهايَةِ نُقَيِّمُ عَمَلَنا لِنُصَحِّحَ الأَخْطاءَ وَنَعْرِفَ النَّواقِصَ.» صاحَ أَخوها الذي يَصْغَرُها بِأَرْبَعِ سَنَواتٍ:

«أَنا أَعْرِفُ الهَدَفَ الأَهَمَّ؛ يَجِبُ أَنْ نُخَصِّصَ قِسْماً مِنَ النَّبْعِ لِلْبَشَرِ وَآخَرَ لِلْبَقَرِ.»

فَرِحَ الجَميعُ بِفِكْرَةِ فَريدٍ لِتَحْديدِهِ المُشْكِلَةَ بِدِقَّةٍ.

صَباحَ اليَوْمِ التّالي زارَ عارِفٌ وعائِلَتُهُ النَّبْعَ وَأَخَذوا يُفَكِّرونَ بِطَريقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهُمْ يَتَجَوَّلونَ في المَكانِ. قالَتْ جَميلَةُ: «ما أَسْهَلَ الكَلامَ والتَّنْظيرَ! لَوْ كُنْتُ مُهَنْدِسَةً لَوَضَعْتُ رُسوماً لِلْمكانِ كما يَجِبُ أَنْ يَكونَ.» قالَ أَبوها وهُوَ يُشيرُ بِيَدِهِ إلى الأَمْكِنَةِ: «كما قالَ أَخوكِ نُقْسِمُ النَّبْعَ إلى قِسْمَيْنِ، وسَنَحْتاجُ

إلى أَدَواتِ السَّمْكَرَةِ من أَنابيبَ وَصَنابيرَ... مَهْلاً، هلْ نَبْني بُرْكَةً هُنا في الوَسَطِ أو في الجِهَةِ الثّانِيَةِ؟ ياه! سَيُصْبِحُ المَكانُ ضَيِّقاً!» قالَتْ جَميلَةُ: «نَحْنُ بِحاجَةٍ لِمُهَنْدِسٍ.»

صَرَخَ والِدُها بِفَرَحٍ: «ابْنُ عَمّي سالِمٌ! هلْ تَعْلَمانِ أَنَّ ابْنَ عَمّي سالِماً جاءَ مِنَ الخارِجِ مُنْذُ يَوْمَيْنِ وَهُوَ مُهَنْدِسُ بِناءٍ! لَمْ أَرَهُ بَعْدُ! هَيّا بِنا نَزُرْه وَنَطْلُبْ مَشورَتَهُ.»

كانَ سالِمٌ رَجلاً لَطيفاً ومُحِبّاً لِعائِلَةِ عارِفٍ. أَثارَ مَوْضوعُ النَّبعِ اِهْتِمامَهُ حتّى أَنَّهُ ذَهَبَ لِرُؤْيَةِ المَكانِ عَلَى الفَوْرِ. أَحْضَرَ دَفْتَراً وَقَلَماً وَوَضَعَ رَسْماً تَفْصيلِيّاً شَرَحَهُ لِجَميلَةَ الّتي كانَتْ تَطْرَحُ الكَثيرَ مِنَ الأَسْئِلَةِ.

اِقْتَضَتْ خِطَّتُهُ تَنْظيفَ كُلِّ الأَرْضِ ونَزْعَ أُنْبوبِ المِياهِ المَكْسورِ لاسْتِبْدالِهِ بِآخَرَ يَتَفَرَّعُ مِنْهُ أنبوبانِ وحَيْثُ يُصارُ إلى بِناءِ حائِطٍ تُثَبَّتُ عَلَيْهِ أَرْبعُ صنابيرِ مِياهٍ فَيَسْتَطيعُ أَرْبَعَةُ أَشْخاصٍ في الوَقْتِ نَفْسِهِ الحُصولَ عَلَى المِياهِ. وفي الجِهةِ اليُسْرى يُصارُ إلى مَدِّ أُنْبوبِ مِياهٍ لِمَسافَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ مِتْراً نُزولاً إلى بُسْتانِ المُخْتارِ حَيْثُ تُقامُ أَحْواضٌ تَشْرَبُ مِنْها الأَبْقارُ. وتَضَمَّنَ المَشْروعُ صَبَّ الأَرْضِ بِالباطونِ وَوَضْعَ مِكَبٍّ لِلنِّفاياتِ يَهْتَمُّ بِهِ مُداوَرَةً كُلُّ مَنْ يُحْضِرُ بَقَراتِهِ إلى المَكانِ. اِعْتَذَرَ المُهَنْدِسُ سالِمٌ عن عَدَمِ إمْكانِهِ مُتابَعَةَ الأُمورِ لانْشِغالِهِ، وَرَغِبَتْ جَميلَةُ أَنْ تَحْمِلَ المَسْؤولِيَّةَ لِوَحْدِها. وبَعْدَ ذَلِكَ، اِصْطَحَبَ عارِفٌ وَلَدَيْهِ إلى مَنْزِلِ المُخْتارِ الّذي بِدَوْرِهِ دَعا إلى اجْتِماعٍ طارِئٍ، وَفوجِئَ النَّاسُ بِرُؤْيَةِ عارِفٍ وَوَلَدَيْهِ فَسَخِرَ البَعْضُ من وُجودِهِمْ.

اعْتَذَرَ عارِفٌ عن حادِثَةِ البَقَرَةِ مُؤَكِّداً أَنَّ وُقوعَها كانَ حادِثاً، ومِنْ ثَمَّ تَحَدَّثَتْ ابْنَتُهُ وشَرَحَتْ خُطَّةَ تَحْسينِ النَّبْعِ، وبِلَحَظاتٍ قَليلَةٍ أَخَذَ النّاسُ يُصْغونَ بِاهْتِمامٍ وَيُحَدِّقونَ بِجَميلَةَ الذَّكِيَّةِ تُفَسِّرُ لَهُمْ بِوُضوحٍ خِطَّةَ العَمَلِ الّتي وَضَعَها المُهَنْدِسُ تَتَوَزَّعُ

فيها مَهامٌّ مُمْكِنَةٌ وَمَعْقولَةٌ لِمَنْ يُحِبُّ التَطَوُّعَ مِنْ سُكّانِ البَلْدَةِ. أَمّا المُخْتارُ فَقَدْ فاجَأَتْهُ خِطَّةُ العَمَلِ لأَنَّ جِزءاً كَبيراً مِنْ أَرْضِهِ سَيَتَحَوَّلُ إلى مَكانٍ لاسْتِراحَةِ البَقَرِ وَشِرْبِها. لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَكْتُمَ غَيْظَهُ فَأَظْهَرَ غَضَبَهُ وَاعْتَبَرَ أَنَّ المَشروعَ لا مَعْنى لَهُ، ولِحُسْنِ الحَظِّ تَكَلَّمَ السَّيِّدُ قادِرٌ وَهُوَ يَنْظُرُ بِإعْجابٍ إلى جَميلَةَ وَقال: «سَأقومُ بِشِراءِ كُلِّ الأَرْضِ وَأُقَدِّمُها لِلْمَشْروعِ،» ونَظَرَ إلى عارِفٍ وتابَعَ: «أُهَنِّئُكَ يا عارِفُ. لم أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّ لَدَيْكَ اِبْنَةً مُتَعَلِّمَةً وَذَكِيَّةً. ما شاءَ الله...»

في تِلْكَ اللّحَظاتِ شَعَرَ المُخْتارُ بالخَجَلِ مِنْ أَنْ يَبْدُوَ السَّيِّدُ قادِرٌ أَفْضَلَ مِنْهُ. فَقالَ: «لا أَرْضى يا أُسْتاذُ قادِرٌ أَنْ تَشْتَرِيَ الأَرْضَ، الأَرْضُ أَرْضي وَأَنا أُقَدِّمُها مَجّاناً لِسُكّانِ بَلْدَتي.»

ما حَدَثَ في تِلْكَ السّاعَةِ كانَ غَريباً... غَريباً جِدّاً، فَقَدِ انْدَفَعَ الجَميعُ بِطَرْحِ عُروضٍ كَثيرَةٍ لِلْمُساهَمَةِ في هذا العَمَلِ.

سُلَيْمانُ وَسَعيدٌ ومَيْمونٌ سَيَبْنونَ الحائِطَ. فارِسٌ وَأَبو ماهِرٍ سَيَتَكَفّلانِ بِثَمَنِ مَوادِّ البِناءِ والدِّهانِ.

عامِرٌ سَيُنَظِّفُ الأَرْضَ بَجَرّافَتِهِ. سامِرٌ سَيُقَدِّمُ عُدَّةَ العَمَلِ الخاصَّةَ بِهِ لِمَنْ يَحْتاجُها وَسَيُساعِدُ في مَدِّ أَنابيبِ المِياهِ إلى الأَحْواضِ بَعْدَ بِنائِها.

رامِزٌ وَعَدْنانُ وأبو مَحْمودٍ وعارِفٌ وابْنُهُ سيَقومونَ بِتَنْظيفِ المُسْتَنْقَعاتِ.

سارَةُ وَأُمُّ عَبْدِ اللهِ والسَّيِّدَةُ أُمُّ هاني سَيَتَكَفَّلْنَ بِتَأْمينِ الطَّعامِ لِكُلِّ مَنْ يَكونُ في النَّبْعِ وَيَعْمَلُ.

بَدَأَ التَّنْفيذُ في صَباحِ اليَوْمِ التّالي. جُهِّزَتِ المَوادُّ وحَضَرَ المُتَطَوِّعونَ. اِبْتَدَأَ العَمَلُ بِمَرَحٍ وَبِنَشاطٍ وَبِهِمَّةٍ وَبِفَرَحٍ. وَبَعْدَ ساعاتٍ قَليلَةٍ اكْتَظَّ المَكانُ بِالنّاسِ مِنْ كُلِّ الأَعْمارِ. كُلٌّ يَرْغَبُ في الْمُشارَكَةِ.

وَمَعَ نِهايَةِ النَّهارِ الأَوَّلِ شَعَرَ السَّيِّدُ قادِرٌ أَنَّهُ اسْتَثْمَرَ وَقْتَ فَراغِهِ بِشَيْءٍ رائِعٍ وَمُفيدٍ لِبَلْدَتِهِ. أَمّا فَريدٌ ابْنُ عارِفٍ فَقَدْ تَعَلَّمَ الطَّريقَةَ الصَّحيحَةَ لِبناءِ حائِطٍ وَسَيُساعِدُهُ ذَلِكَ في تَحْسينِ مَنْزِلِهِ. تَعَرَّفَتْ زَوْجَةُ المُخْتارِ إلى بَعْضِ شَبابِ وَشابّاتِ الْبَلْدَةِ الّذينَ يَبْحَثونَ عَنْ فُرَصِ عَمَلٍ، أُعْجِبَتْ بِلُطْفِهِمْ وَبِثَقافَتِهِمْ وَوَعَدَتْهُمْ بِأَنْ تَجِدَ لَهُمْ وَظائِفَ في شَرِكَةٍ يَحْتاجُ أَصْحابُها إلى تَخَصُّصاتِهِمُ العِلْمِيَّةِ. اِكْتَشَفَ الجَميعُ وُجودَ مُطْرِبٍ شابٍّ صَوْتُهُ جَميلٌ واتَّفَقوا مَعَهُ على تَمْثيلِ الْبَلْدَةِ في مَهْرجانِ مَوْسِمِ العِنَبِ.أمّا جَميلَةُ فَقَدْ حَصَلَتْ عَلى وَظيفَةِ سِكْرِتيرَةٍ تَنْفيذِيَّةٍ في الشَّرِكَةِ التي تُديرُها زَوْجَةُ السَّيِّدِ قادِرٍ بَعْدَ أَنْ لَمَسَتْ لَدَيْها مَهاراتِ قِيادَةٍ. أَنْساها هذا النَّهارُ حُزْنَ سَنَواتٍ طَويلَةٍ. كانَتْ النِّسْوَةُ يَطْلُبْن مِنْها أَنْ تَخْدُمَهُنَّ في المَنازِلِ بِحُكْمِ كَوْنِها اِبْنَةَ عارِفٍ وَكُنَّ يَتَفاجَأْنَ أَنَّ جَميلَةَ مَشْغولَةٌ بِالدَّرْسِ وَعَلى أَبْوابِ الالْتِحاقِ بِالجامِعَةِ. أَما عارِفٌ فَقَدْ شَعَرَ بِالْفَخْرِ لأَنَّهُ يُشارِكُ بِعَمَلٍ يُفيدُ بَلْدَتَهُ الّتي يُحِبُّها وَالجَميعُ أَظْهَروا تَقْديرَهُمْ لِدَوْرِهِ.

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي اِكْتَظَّ النَّبْعُ بِالكَثيرِ مِنْ أَهْلِ البَلْداتِ المُجاوِرَةِ لِيُشاهِدوا عَنْ كَثَبٍ الخُطُواتِ الأخيرَةَ مِنَ العَمَلِ. وَتَفاجَأَ الجَميعُ بِحُضورِ المُهَنْدِسِ سالِمٍ الّذي وَجَدَ أَنَّ كُلَّ الأُمورِ عَلى ما يُرام.

بَعْدَ أُسْبوعٍ أَحْضَرَ المُخْتارُ خَبيراً لِفَحْصِ المِياهِ في الْمُخْتَبَرِ وتَبَيَّنَ أَنَّ مِياهَ النَّبْعِ صالِحَةٌ لِلشُّرْبِ. وَجاءَ اليَوْمُ الّذي وَقَفَ فيه الجَميعُ يَتَأَمَّلونَ بِفَخْرٍ ما أَنْجَزَتْ سَواعِدُهُمْ وما أَضافوهُ مِنْ جَمالٍ إلى المَكانِ. اِحْتَفَلَ سُكّانُ قَرْيَةِ كَفَرْ غَريب، بِحُضورٍ كَثيفٍ مِنَ البَلْداتِ القَريبَةِ، بِافْتِتاحِ النَّبْعِ لِيكونَ في خِدْمَةِ كُلِّ النّاس.

واقْتَرَحَ المُخْتارُ في هذه المُناسَبَةِ وَهُوَ يَنْظُرُ إلى الفَرَحِ والتَّآلُفِ وَالمَحَبَّةِ بَيْنَ سُكّانِ بَلْدَتِه، أَنْ يُقَدِّمَ طَلَباً لِتَغْييرِ اسْمِ البَلْدَةِ «كَفَرْ غَريب»، لِما يَحْمِلُهُ اسْمُ «كَفَرْ غريب» مِنْ مَعْنَى الجَفْوَة، إلى «كَفَرْ قَريب» لِأَنَّهُ يَرْمُزُ إلى الأُلْفَةِ وَالكَرَمِ والضِيافَةِ.